شاعر الحرية

كَالنَّسْرِ حَلَّقَ فِي عَنَانِ سَمَاء ... وَالنَّجْمِ شَعَّ بِتُونُسَ الخَضْرَاء
صَوْتٌ تَرَدّدَ فِي فَضَاء عُرُوبَتِي ... عَذْبُ المَثَانِي سَاحِرِ الأصْدَاء
وَهَزَارُ شِعْرٍ أطْرَبَتْ ألْحَانُهُ ... وَشَدَا بِرَوْضَة تُونُسَ الغَنَّاء
صَاغَ القَرِيضَ مَشَاعِلاً وَمَشَى بِهَا ... مُتَحَدِياً فِي ثَوْرَةٍ بَيْضَاء
لَمْ تُلْهِهِ حَسْنَاءُ فَاتِنَةٌ وَلا ... كَأسٌ تُدَارُ بِلَيْلَةٍ حَمْرَاء !
قَدْ أرَّقَتْهُ هُمُومُ تونُس فَانْتَضَى ... مِنْ شِعْرِهِ سَيْفاً عَلَى الأعْدَاء
كَالنَّارِ كَانَ تَوَقداً وَتَأجُّجاً ... وَالرَّعْدِ يَقْصِفُهُم مِنَ الأجْوَاء
قِيثَارَةٌ لَمْ تَنْقَطِعْ أوْتَارُهَا ... وَاسمٌ تَألَّقَ فِي دُنَى الأسْمَاء
أصْغَى إلَيْهِ البَحْرُ فِي صَلَوَاتِهِ ... سَحَراً وَحَنَّ إلَيْهِ فِي الأمْسَاء
وَعَرَائِسُ الزَيْتُونِ فِي ربَوَاتِهَا ... وَاليَاسَمِينُ قِلاَدَةُ العَذْرَاء !

* *

مَا الشِعْرُ إلاّ شُعْلَةٌ لَوْ لَم تُضِيء ... هَذَا الوُجُودَ لَعَاشَ فِي صَحْرَاء !
نَبَضَاتُ قَلْبٍ وَالتِهَابُ مَشَاعِرٍ ... وَشُمُوعُ عُرْسٍ أوْ دُمُوعُ رِثَاء
يَاشَاعِراً مَا كَانَ أقْصَرَ عُمْرَهُ ... وَالمَوْتُ يَخْطِفُ أنْفُسَ النُبَغَاء
هَلاَ تَرَاخَى المَوْتُ حَتَّى تَحْتَفِي ... بِالنَّصْرِ تَشْهَدُهُ وَبِالأجْلاَء ؟
وَتَرَى مَوَاكِبَ تُونُسٍ فِي عُرْسِهَا ... وَحَبِيبَهَا فِي القِمَّةِ الشَمَّاء

مَنْ لَقَّنَ الأجْيَـــالَ حُبّ بِـــلاَدِهَـــا وَفِـــدَاءَهَـــا بِـــالـــرُّوحِ وَالأبْنَـــاء
إنْ غَـابَ فَهْوَ الـزَّهْرُ يَتْـرُك بَعْدَمَـا يَـــذَوِي ذَكِيّ العِطْـرِ وَالأشْـــذَاء
يَهْنِيـهِ شَعْـبٌ عَـاشَ مِلْء عُيُـونِـهِ وَفَّـىٰ لِقَـــائِدِهِ أجَـلَّ وَفَـــاء
يَهنِيـــهِ أنّ الشَعْبَ كَسَّـــرَ قَيْـــدَهُ لمَـــا أرَادَ وَهَبَّ لِـــلإنْشَـــاء
قَـرّتْ عُيُونك فَـاسْتَرِحَ يَـاشَاعِـرِي فِي رَوْضَـــةٍ غَنَّـــا مَعَ الشُهَـــدَاء
وَاسْجُـدْ لِـــرَبِّكَ فِي فَنَـانِـكَ رَافِـلاً مِنْ حُبِّنَـــا فِي حُلّـــةٍ خَضْـــرَاء